بعض الاوهام الشائعة

عن الحيوانات

يعتقد بعض الخواص والعوام في جميع البلدان اموراً كثيرة عن الحيوانات الداجنة وغير الداجنة لا اساس من الصحة لها . ويساعد على ترويجها ان جمهور الامم لا يقرأون عادة او قلما يقرأون . وكثيرون من الذين يقرأون انما يقرأون الروايات والكتب الموضوعة المملوءة خرافات وغرضهم من قراءتهم تهييج عواطفهم لا الاستفادة مما يقرأون . ويستدل من استقراء هذه الاوهام والخرافات الشائعة عن الحيوانات وغيرها انها تكثر بالاقلال من القراءة وتقل بالاكثار منها وربما كانت اكثر شيوعاً في القرى منها في المدن ولكن هذا الفرق ليس كبيراً كما يظن عادة

ولنذكر هنا بعض الاقوال الشائعة في جميع البلدان عن الحيوانات وتعليل شيوعها بقدر ما يحتمل المقام ووجه عدم صحتها اذ البحث في اصلها مفصلاً ليس من غرض هذه المجالة ولا تحقيقهُ من السهل

من ذلك تعليل قدرة الذباب على المشي مقلوبة اقدامها الى فوق بان في اقدامها مصات صغيرة لتفريغ الهواء فتستطيع بذلك تثبيتها في المكان الذي تمشي عليه مقلوبة . والصحيح ان في اقدامها غدداً صغيرة تفرز مادة لزجة تستطيع بها الصاق اقدامها بما تمشي عليه

ويقال عن الحشرات التي تنير في الظلام كالحباحب مثلاً ان فيها مادة فصفورية تشتعل وينبعث النور منها . على ان مباحث العلماء الاخيرة ابانت فساد هذا الرأي وان مصدر النور اتأكسد السريع في بعض الخلايا الدهنية . وهكذا عللوا تعمي بعض البلاد لمعان عيون القطط في الظلام في حين ان سببهُ على ما يظن انعكاس الضوء الداخل الى عيونها عن الغشاء الرقيق الذي يغطي شبكية العين

ومن الاقوال الشائعة ان جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها بل ان خروج الزبد اول اعراض الكلب . والحقيقة ان ليس جميع الكلاب الكلبة تخرج زبداً من افواهها وان اخراج الزبد ليس اول اعراض الكلب

ومنها ان كلب الماء وذنبهُ اشبه الاشياء بالملح عند البنائين يستعمل ذنبهُ لمثل

هذا الغرض عند بناء بيوته . والذي روج هذه الخرافة كون كلب الماء معروفاً ببناء بيوت تشبه منازل الناس . والصحيح على ما اثبت الباحثون ان هذا الكلب يبني بيوتهُ مستعيناً بقائمتيهِ الاماميتين وذقنهِ وان ذنبهُ بمثابة مجداف لهُ عند سباحتهِ وقد يضرب بهِ الماء علامة لرفاقهِ

ويقولون ان القنفذ يطلق ريشهُ على عدوهُ الذي يريد ايذاءهُ . ولعلهم قالوا هذا القول لما بين هذا الريش والسهام من الشبه . وقد ساعد على رواجهِ انهُ اذا هاجم كلب قنفذاً عاد من المعمعة وبعض ريش القنفذ ناشب فيهِ . والصحيح ان هذا الريش حادّ الرؤوس ويقتلع بسهولة من منابتهِ فلا عجب اذا نشب بعضهُ في الحيوانات التي تهاجم القنفذ

ومنها نسبة الطيران الى السنجاب او القرقذان والحقيقة ان للسنجاب بين قائمتيهِ الاماميتين والخلفيتين جلداً يستعملهُ كواقية البالون في نزوله من مكان عالٍ الى مكان اوطأ منهُ

ومن اوهام الخواصّ فضلاً عن العوامّ ان فراشة العثّ هي التي تسطو على السجاجيد والملابس فتتلفها والصحيح ان دود العثّ هو الذي يفعل هذا الفعل اي العث في اول ادوارهِ بعد الخروج من البيض لا الفراشة الكاملة فان هذه الفراشة انما تقتات بعصارة النباتات وزهرها

وربما كانت الاوهام اكثر شيوعاً ورواجاً في شأن الحيوانات القبيحة المنظر المشهورة بالاذى منها في شأن الحيوانات الاخرى . ومن هذه الحيوانات القبيحة الافعى والضفدع وابن عرس والعنكبوت وغيرها . وواقع الامر انهُ كثيراً ما قلّ علمنا بحيوان سارعنا الى تصديق ما يقال عنهُ . فالحية مثلاً يخافها الناس ويكرهونها الى حدّ لا يكاد يوصل اليهِ في الحيوانات الاخرى فلا عجب والحالة هذه اذا سمعنا بالافاعي الصائحة والتنانين العظيمة . والافاعي التي تبتلع اولادها اذا دهمها الخطر والافاعي التي ذكرت في اساطير الاولين وقيل عنها انها تقذف الدخان والنار من افواهها . وقد استخدم الحواة جهل الناس للافاعي وطباعها وسيلة للارتزاق فاذا عرضت الحيوانات في معرض عموميّ ليشاهدها الناس حسب ذلك المعرض ناقصاً الاّ اذا كانت الافاعي اظهر ما يعرض فيهِ

ومن الاوهام الكثيرة الشيوع ان جميع الافاعي والعناكب سامة والصحيح

ان كثيراً منها غير سامّ. ولطالما قيل ان الافاعي صماء ولا يزال هذا القول معتقداً حتى الآن والصحيح ان للافاعي آذاناً باطنة تسمع بها . ويقال في بعض البلدان انهُ اذا قُتلت افعى فان ذنبها يبقى متحركاً حتى غروب الشمس. والتعليل الصحيح لذلك هو أن دماغ الافعى صغير وصغرهُ هذا يحول دون قيامهِ بوظائف الادمغة في بعض الحيوانات الاخرى وعليهِ أُحيلت هذه الوظائف في الافعى الى عقدها الفقرية فسحق رأسها او فصلهُ عن بدنها لا يعوقان حركات بدنها المنعكسة عن هذه العقد

ومن اغرب الاشاعات واعمها انهُ اذا تركت قطة وطفل في غرفة ولم يكن فيها احد غيرهما قتلت القطة الطفل بمصّ نفسهِ . وهي اشاعة لا صحة لها البتة

ومن الاعتقادات الغريبة في اميركا ان شعر الخيل قد يستحيل الى افعى. والذين يعتقدون هذا الاعتقاد يشترطون لصحة هذه الاستحالة ان يقتلع الشعر من بصيلاتهِ في عُرف الخيل او اذنابها ويلقى في ماء ساكن فاذا مضى عليهِ الوقت اللازم عاد حية تسعى . وهكذا يتكون الدود الدقيق الذي في دقة شعر الخيل على ما يزعمون . ومن هذا القبيل الخرافة الشائعة عندنا وهي ان من يبتلع قلامة ظفر تصير حية او دودة في بطنهِ

ويتشاءم بعض الناس بصوت الصرصور في المنزل ويتيمّن البعض بطيران بعض الحشرات فيهِ . من ذلك حشرة سميت في الشام « باشورة » من البشارة اعتقاداً بانها تأتي باخبار حسنة . ومعظم الامم تتطير من نعيق البوم على ان منها من يتيمن بهِ . ويعتقد البعض ان قتل ضفدع في مزرعة يجعل كلّ ما فيها من البقر يدرُّ لبناً ممزوجاً بدم . ويعتقد آخرون ان صياح الديك قبل نصف الليل ينذر بغيث في اليوم التالي . وغيرهم ان صياحهُ ينذر بقدوم ضيف

ومن اعظم الخرافات انتشاراً ان النعامة اذا ادركها الخطر ولم تستطع الفرار منهُ تخبيء رأسها في الرمل بناء على انها اذا لم تَرَ الخطر فلا خطر . وهذه الخرافة مذكورة في كثير من الكتب الحديثة ولكن علماء السياح الذين يوثق بعلمهم ينكرونها كل الانكار

وفي بعض البلاد يقتنون طائر السنونو ويخربون عشهُ بدعوى انهُ ينقل البق من مكان الى مكان. واكثر اهالي المشرق يحتفظون بها ويحرمون قتلها . وكتاب الدميري في حياة الحيوان الكبرى مملوء بمثل هذه الاقوال